قسم اللغة الفارسية–السنة الثالثة

مقرر تاريخ إيران الإسلامية

د. ناهد حسين

المحاضرة الأولى

جغرافية إيران

تقع إيران في جنوب غرب آسية، ويتألف القسم الأكبر من أراضيها من هضبة على شكل مثلث محصور بين منخفضين هما الخليج العربي في الجنوب، وبحر قزوين في الشمال، وتصل ما بين وسط آسية شرقاً وآسية الغربية، كأنها جسر للعبور من الشرق باتجاه الغرب وسواحل البحر المتوسط.

ويحيط بتلك الهضبة سلاسل من الجبال الشاهقة من كل جانب، ويبلغ متوسط ارتفاع الأرض الإيرانية أكثر من ١٠٠٠م فوق سطح البحر. وتبلغ الهضبة الإيرانية أقصى ارتفاعها في الجنوب، وتقل كلما اتجهنا شمالاً، وبغية تسهيل الدراسة فإن إيران تقسم من الناحية الجغرافية إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

١- المنطقة الغربية " جبال زاغروس":

وهي عبارة عن مجموعة من السلاسل المتوازية، التي يتراوح ارتفاعها بين ١٠٠٠م و١٧٠٠م، وتمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وتسمى أقسامها الشمالية بجبال كردستان، وأقسامها الوسطى بجبال لورستان، وأقسامها الجنوبية بجبال بختياري. ويقدر طولها بحوالي ١٠٠٠كم تقريباً، وعرضها بحدود ٢٠٠كم. وتحصر هذه السلاسل فيما بينها عدداً من الأودية التي يتراوح عرضها ما بين ١٠كم إلى ٢٠كم.

وتتميز المناطق الشمالية الغربية من زاغروس بأنها أكثر ارتفاعاً، وتسقط عليها كميات غزيرة من الأمطار، أدت إلى تكوين عدد من مجاري الأنهار التي تنحدر بسرعة نحو الأراضي العراقية، ورغم وعورة المنطقة وتأرجح مناخها بين الحرارة والبرودة، وغزارة الأمطار على المرتفعات، فإن الاستقرار السكاني فيها يعد من أكثف مراكز الاستيطان في إيران، وتأقلم السكان مع الحياة الزراعية على السفوح والمناطق المنخفضة، حيث تنمو العديد من المحاصيل الرئيسية مثل؛ القمح والشعير والذرة والخضراوات، والفاكهة، وكذلك القطن والدخن، كما تعد المنطقة الشمالية الغربية من زاغروس مركزاً رئيسياً لطرق المواصلات ما بين الشرق والغرب.

أما القطاع الأوسط من زاغروس الذي يمتد جنوباً حتى مضيق هرمز، فالسلاسل الجبلية توازي بعضها بعضاً ويزداد اتساعها ناحية الجنوب والجنوب الشرقي.

القطاع الجنوبي يمتد في جنوب شرق إيران، وأهم ما يميز هذا القطاع هو انخفاض معدل سقوط الأمطار تدريجياً كلما اتجهنا جنوباً حتى مضيق هرمز، ويضاف إلى فقر هذه المنطقة في الإنتاج الزراعي، أن المناطق المرتفعة تطل مباشرة على شاطئ الخليج العربي مما أدى إلى ندرة وجود الأماكن التي تصلح موانئ طبيعية.

٢- المناطق الشمالية المرتفعة "جبال البرُز":

تشكل سلسلة جبال البرُز، الحدود الشمالية لهضبة إيران فهي تمتد كقوس لا يتجاوز متوسط عرضه ١٠٠كم، يحيط بسواحل بحر قزوين من الجنوب، ويوجد في هذه السلسلة أعلى قمة تقع شمال شرق طهران بحوالي ٦٤كم، وهي قمة دماڤاند Damavand التي يبلغ ارتفاعها ٥٦٠٤م، وتسمى القمة في المصادر المسمارية بجبل بكني أي جبل اللازورد.

تتصل سلسلة جبال البرُز في الغرب والشمال الغربي بهضاب تاليش، التي يتخللها عدداً من الأودية الضيقة التي تكونت نتيجة هطول الأمطار الغزيرة على المناطق المطلة على بحر قزوين، فشكلت مجاري مائية انحدرت باتجاه بحر قزوين، واتجه بعضها الآخر نحو الجنوب والغرب. وتنتهي هضاب تاليش في الغرب إلى منطقة أذربيجان التي تتوسطها بحيرة " أورمية" المالحة ويمتاز إقليم أذربيجان بكثافة السكان، وتنمو في وديانه الخصبة زراعات القمح والدخن والقطن والتبغ والرز، كما أنه يعد طريقاً مهماً للعبور، إذ يمكن الدخول إليه من الشمال والشمال الغربي والشمال الشرقي، ولذلك أطلق عليه اسم " برزخ ميديا" كما انه ذو شهرة تاريخية خاصة، إذ ظهرت فيه سلالات الميديين والفرس.

وعند بوابات أذربيجان كان على جيوش الإمبراطورية الأخمينية أن تقف حارساً يقظاً في وجه الشعوب الطامعة القادمة من القفقاس ومن السهوب الروسية الجنوبية، وأن تقيم في سبيل ذلك سلسلة من التحصينات التي ما تزال بعض آثارها باقية حتى الآن، وتمتد سلسلة جبال البرُز نحو الشرق لتتصل بجبال خراسان.

وتنمو الأشجار على المنحدرات الشمالية لجبال البرُز، بينما تقل على المنحدرات الجنوبية، ويوجد شمال سلاسل جبال البرُز سهل تكون تدريجياً نتيجة تراجع مياه بحر قزوين، ويتراوح عرضه ما بين ٢٤كم إلى ٣٢كم، وأحياناً يضيق إلى كيلو متر ونصف، وأهم أقسامه سهول جرجان في الشرق ومازندران في الوسط وجيلان في الغرب، وتعد هذه السهول من أخصب الأراضي الإيرانية.

٣- المنطقة الشرقية:

تقع هذه المنطقة من إيران بين سلاسل جبال البرُز شمالاً، والحد الجنوبي الشرقي لسلاسل جبال زاغروس، وتتميز هذه المنطقة بعدم وجود وحدة جغرافية تربط فيما بينها، فالمناطق المرتفعة تتباين من حيث اتجاه محاورها واتجاهاتها، كما أنها في كثير من المواضع تتباعد عن بعضها تاركة العديد من المناطق المنخفضة، وتتصف المنطقة الشرقية بشكل عام بالجفاف وعدم وجود إنتاج زراعي بها.

ومناطق الاستقرار في هذه المنطقة قليلة، ولا توجد إلا في الأماكن المحمية من الرياح الشديدة، وفي الأراضي المنخفضة بالقرب من منحدرات التلال حيث توجد بعض الأراضي الزراعية بجوار الأنهار القليلة الموجودة في هذه المنطقة ومن أهم هذه المناطق، المنطقة المنخفضة لحوض نهر هيلماند والذي يطلق عليه سيستان، وتصل المياه إلى هذه المنطقة من انهار أفغانستان.

أما جبال خراسان فهي قليلة الارتفاع، وسهلة الاجتياز، وفيها عدد من الوديان والشعاب شديدة الخصوبة، ولذلك شكلت من حيث تكوينها الطبيعي المدخل الثاني للعبور إلى وسط إيران، ومن هذا المدخل عبر الغزاة القادمين من سهول وسط آسية، وقد أقام الملوك الساسانيون في هذه المنطقة سوراً سميكاً من الآجر بلغ طوله عدة كيلو مترات لصد الخطر عن أنفسهم من هذه الناحية، ومازالت بعض بقايا هذه السور قائمة حتى الآن.

وفي هذه المنطقة الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من إيران كانت المهد لظهور عدد من الأسر المشهورة التي حكمت إيران كالفرثيين، والصفويين، والقاجاريين، وأخيراً فإن الجبال التي تحدد المثلث الإيراني، تكتمل بالسلسلة الجنوبية المعروفة باسم جبال مكران. ويخترق هذه السلسلة ممران: احدهما يتجه إلى ميناء بندر عباس، على خليج عُمان، والثاني يتجه نحو الشرق إلى بلوجستان.

٤- وسط الهضبة الإيرانية (الصحراء):

تتشكل المنطقة الداخلية في إيران من بقايا بحيرات كانت قائمة في الماضي البعيد، ولم يبق من هذه البحيرات سوى حوض طيني ملحي لا نبات فيه ولا حياة، وتعد هذه المنطقة من أشد بقاع العالم جفافاً، وتنقسم إلى صحراءين شاسعتين تسمى إحداهما صحراء كافر "دشتي كافر" في الشمال، والأخرى صحراء لوط " دشتي لوط" في الجنوب.

فالأولى عبارة عن طين وملح لا ينمو أو يعيش فيها شيء، أما الثانية صحراء لوط فهي صحراء قاحلة على وجه الإطلاق، وتعد من أكثر مناطق العالم جفافاً، وتشكل المناطق الصحراوية حوالي سدس مساحة إيران.

وهكذا فقد انحصرت حياة الإنسان واستيطانه في إيران في الوديان بين سلاسل الجبال وفي الواحات، والسهول الواسعة مثل " سهل خوزستان" الذي يقع في الجهة الجنوبية الغربية، وهي بلاد السوس القديمة، والتي تعد من الناحية الجغرافية امتداداً لسهل ما بين النهرين الأسفل، لأنها تتألف من الأرض الرسوبية التي كونها نهر كارون وروافده الكثيرة. وتعد هذه المنطقة من أقدم المناطق التي سكنها الإنسان في إيران، وفيها ظهرت البواكير الأولى لفجر حضارته.

أما السهول الأخرى الواقعة خارج الهضبة، وخاصة الواقعة على بحر قزوين، فإنها لم تقم بدور رئيسي في التطور الحضاري لإيران الذي تركز منذ أقدم العصور في الواحات المنتشرة بين سلاسل الجبال المحيطة بالهضبة، وتمكن الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ من التغلب على المشاكل التي تواجهه في إمكانية زراعة هذه الواحات، ومن أهم هذه المشاكل كيفية تزويدها بالمياه، وقد استطاع التغلب على هذه المشكلة بتجميع مياه الأمطار، ثم شق القنوات المؤدية إلى هذه الواحات.